وصايا إلى الشباب المسلم

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاللهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ
وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ
الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً
إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ

صدق الله العلي العظيم

سورة النحل: ٧٠

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم...

والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية..

والمعاناة السياسية والاجتماعية التي نقاسيها بمضض...

وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع...

والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة في حل جميع أزماته ومشكلاته في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة..

والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبث الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق بأهداب الجفون وذرف العيون ومسلات الأنامل..

كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بإعداد مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقمنا بطباعتها مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..

وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُون﴾[1].

الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وانذار الأمة، ووجوب

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في كل مواقفه وشؤونه..

كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾(٢).

إن مؤلفات سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) تتسم بـ:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها إنعكاساً لشمولية الإسلام..

فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءاً من موسوعة الفقه التي تجاوزت ـ حتى الآن ـ المائة والخمسين مجلداً، حيث تعد إلى اليوم أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي قد تتجاوز بمجموعها الـ(١٥٠٠) مؤلفاً.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية لمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية وبشواهد من مواقع الحياة.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع (دام ظله) والتي تقارب التسعة آلاف محاضرة ألقاها سماحته في فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن في العراق والكويت وإيران..

نرجو من المولى العلي القدير أن يوفقنا لإعداد ونشر ما يتواجد منها، وأملاً بالسعي من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من إكمال سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

---

(٢) سورة الزمر: ١٧-١٨.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان /ص.ب: ١٣/٦٠٨٠ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الدنيا والآخرة

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[٣].

أي أن من الناس من يسأل نعيم الدنيا ونعيم الآخرة، ويتعوذ بالله تعالى من النار، وقد روي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) في معنى الآية الكريمة انه قال: «رضوان الله والجنة في الآخرة، والسعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا»[٤].

كلنا نقرأ هذه الآية مرات عديدة، نطلب بها من الله عزوجل الخير في الدنيا والآخرة، وأن يبعد عنا الأذى والسوء وعذاب جهنم في الآخرة ـ أعاذنا الله وإياكم منها ..

ولما كانت الدنيا هي دار العمل والآخرة دار الجزاء، كما يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «إِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ ولا حِسَابَ وغَداً حِسَابٌ ولا عَمَلَ»[٥] فإن حسنة الدنيا والآخرة هي حصيلة العمل في الدنيا.

ومن هنا لابد لنا من أن نعمل في مسيرين: عمل يرتبط بالدنيا، وآخر يرتبط بالآخرة،

---

(٣) سورة البقرة: ٢٠١.

(٤) معاني الأخبار: ص١٧٥ باب معنى حسنة الدنيا وحسنة الآخرة ح١.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ٤٢.

وليس المقصود فصل عمل الدنيا عن الآخرة، ليطغى حب الدنيا وزخارفها على حياتنا أو أن نبيع الآجلة بالعاجلة، بل علينا أن نعمل لما يصلح عيشنا في الدنيا في الوقت الذي لا يفسد آخرتنا أيضاً.

يروى عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنا لنحب الدنيا، فقال لي: «تصنع بها ماذا؟» قال: قلت: أتزوج منها وأحج وأنفق على عيالي وأنيل إخواني وأتصدق، قال لي: «ليس هذا من الدنيا، هذا من الآخرة»(٦).

وأنتم أيها الاخوة الأعزاء، تمثلون شريحة من الشباب المسلم الواعي في المجتمع؛ ولهذا نرى أن من الضروري أن نلفت انتباهكم ونذكركم ببعض الأمور والمجالات التي تهمكم وتهم مجتمعكم، والتي ينبغي لكم أن تضعوها نصب أعينكم؛ لأن فيها صلاح دينكم ودنياكم، يقول تعالى: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(٧)، وفي آية أخرى يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾(٨).

(٦) مستطرفات السرائر: ص٥٦٤.

(٧) سورة الذاريات: ٥٥.

(٨) سورة ق: ٣٧.

الشباب والثقافة الدينية

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لطالب العلم عز الدنيا وفوز الآخرة»[٩].

وقال (عليه السلام): «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك إنما الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك»[١٠].

إن طلاب العلوم الذين يدرسون في المدارس الحديثة أو الجامعات أو الدراسات العليا نراهم يبذلون جهودهم وطاقاتهم ويصرفون الوقت الكثير لمواصلة دراساتهم وأبحاثهم الأكاديمية، ومعلوم أن الذي يدفعهم إلى ذلك تحقيق مكانتهم وبناء مستقبلهم وخدمة مجتمعهم، وهذا الأمر جيد وينبغي تشجيعه، ولكن المطلوب منهم أن لا يغفلوا عن الجوانب الأخرى أيضاً من الحياة، فعليهم أن يخصصوا جزءاً من وقتهم لممارسة شعائرهم الدينية، ولابد أن يفتشوا عن مجالاتها كالهيئات والمجالس التي تدرس فيها العلوم الدينية ويحضروا فيها، وأن يتناولوا الجوانب المختلفة التي تخص دينهم وشعائرهم كأن تكون لهم دروس في تفسير القرآن الحكيم أو في التأريخ، أو العقائد، أو ما شاكل ذلك.

---

(٩) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٣ الفصل٢ ح٩٠.

(١٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٣ الفصل٢ ح٩١.

الطموح

والذي نطمح إليه هو أن تكون هذه الدروس ـ الدروس الدينية ـ ضمن الدروس المنهجية في مختلف المستويات الدراسية، حتى يكون أبناؤنا وإخواننا على اتصال دائم بمعالم دينهم، وأن تكون مستوياتهم في ثقافتهم الدينية لا تقل شأناً عن مستواهم العلمي إن لم تكن أكثر، وبذلك سنضمن حصانتهم الروحية والفكرية وإشباع الجانب الفطري الذي يدفع الإنسان إلى الدين.

قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): «كل ما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل»[١١].

إن دافع الإنسان إلى الدين والعقيدة هو دافع فطري غريزي وقد سلم به حتى الذين لا يؤمنون بالدين. فإننا إذا لم نغذ إخواننا وأبنائنا من ثقافتنا الإسلامية الصحيحة فسوف نترك فراغاً كبيراً في حياتهم، يفسح المجال للمنحرفين للقيام بإشباعه بما يسوغ لهم من أفكار وأعمال منحرفة، وهكذا ترون أن الأنظمة الشيوعية مثلاً حرصت على إدخال الثقافة المادية والنظريات الوجودية في المناهج الدراسية المقررة لكافة الفروع والمستويات العلمية، خاصة الجامعية ضمن ما أسموه (الثقافة الأممية).

وفي بعض الدول الإسلامية التي تحكمها أنظمة تدّعي القومية نراهم يدخلون مبادئهم المنحرفة عن الإسلام الحنيف في المناهج الدراسية بعنوان درس الثقافة القومية، وهكذا بقية الأنظمة.

فنحن ـ حتى نجابه هذه الأفكار ولأننا نقول: ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً**﴾[١٢] لابد لنا أن نعمل باتجاهين: اتجاه لصلاح دنيانا في كافة المجالات ولمواكبة تطور الأمم المتقدمة، واتجاه آخر للفوز برضوان الله تعالى، ولكن أن نعمل للدنيا فقط ثم نطلب من الله عزوجل الدار الآخرة الحسنة فهكذا تصرف ليس صحيحاً، بل الفوز بالآخرة يتأتى من

---

(١١) بحار الأنوار: ج٢ ص٩٤ ب١٤ ح٣٢.

(١٢) سورة البقرة: ٢٠١.

خلال عملنا وما نقدمه في الدنيا، من أعمال الخير يقول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): «بالدنيا تحرز الآخرة»[١٣].

وقال (عليه السلام): «من رزق الدين فقد رزق خير الدنيا والآخرة»[١٤].

وقال (عليه السلام) أيضاً: «حصنوا الدين بالدنيا ولا تحصنوا الدنيا بالدين»[١٥].

فالذي نريده هنا هو ان الدروس التي تقرر في المناهج الدراسية، يجب أن تبحث في دنيا المسلم وفي آخرته معاً، لتفي بمتطلبات الإنسان والمجتمع وتسد كلا حاجتيه المادية والمعنوية، وتبعده عن طريق الانحراف وحتى يأخذ الشاب المسلم الدور اللائق به في المجتمع.

التدريب على استخدام الأسلحة

قال الله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ**﴾[١٦]. مما ورد في تفسير الآية الكريمة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «الرمي»[١٧] وبعبارة أخرى: انه يلزم تعلم استخدام الأسلحة وخصائصها، وقال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): «إركبوا وارموا، وإن ترموا أحب إلي من أن تركبوا..»[١٨]. وقال (صلى الله عليه وآله): «الرمي سهم من سهام الإسلام»[١٩].

وعن أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال: «صهل فرسي وعندي جبرائيل فتبسم، فقلت له: لم تبسمت يا جبرائيل؟ قال: وما يمنعني أن أتبسم والكفار ترتاع قلوبهم وترعد كلاهم عند صهيل خيل المسلمين».

وعنه (عليه السلام) قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: كل لهو في الدنيا

---

(١٣) بحار الأنوار: ج٧ ص٤٧ ب٣ ح٣٠.

(١٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٨٥ الفصل٥ في الدين ح١٣٨٤.

(١٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٨٥ الفصل٥ في الدين ح١٣٩٢.

(١٦) سورة الأنفال: ٦٠.

(١٧) وسائل الشيعة: ج١١ ص١٠٧ ب٥٨ ح٢.

(١٨) وسائل الشيعة: ج١١ ص١٠٧ ب٥٨ ح١.

(١٩) وسائل الشيعة: ج١١ ص١٠٧ ب٥٨ ح١.

فهو باطل إلا ما كان من رميك عن قوسك وتأديبك فرسك وملاعبتك أهلك فإنه من السنة»[٢٠].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله عزوجل ليدخل بالسهم الواحد الثلاثة الجنة: عامل الخشبة والمقوي به في سبيل الله والرامي به في سبيل الله»[٢١].

من خلال الآية الكريمة والأحاديث الشريفة نستخلص الأمر الذي ينبغي أن يلتفت إليه الشباب المسلم وهو: أهمية تعلّم استخدام الأسلحة والتدرب على طريقة استخدامها ومعرفة مواصفاتها وخصائصها، وان يلموا بالمعلومات التي تتعلق بها مما يراه الاختصاصيون ضرورياً في هذا المجال، حتى يكون شبابنا على استعداد دائم للدفاع عن حرمة الأمة الإسلامية، ودفع الأعداء الذين يريدون سلب الدين والدنيا من المسلمين متى اقتضى الداعي إلى ذلك.

السلام أصل دائم

إن الدعوة التي نوجهها إلى الشباب المسلم بضرورة التدرب على السلاح لا تتنافى مطلقاً مع الطريق السلمي الذي أمر به الإسلام، فليس هناك أي اعتداء أو أطماع توسعية في الإسلام، وإنما الذي يقصد أن يبقى السلام كسياسة وأصل دائم نتعامل به مع الأصدقاء والأقرباء والخصوم في نفس الوقت الذي ننطلق فيه من مواقع القوة، وإذا اقتضت الضرورة لاستخدامه كما لو داهمنا عدو نكون جديرين به، لأن الحروب حالات استثنائية شاذة في الإسلام، والسلام هو الأصل.

من هنا، فالذي يتوجب علينا هو أن نكون على استعداد لمواجهة العدو، فأعداؤنا يتربصون بنا دائماً، وحتى نردعهم علينا أن نكون مهيئين لمواجهة الأخطار، وهذا التهيؤ تجري ترتيباته في وقت السلم حتى لا يفاجئنا الأعداء في عقر دارنا، ومن ضمن هذه الترتيبات التدريب على استخدام الأسلحة للذين تشملهم أحكام الجهاد، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الجنة تحت ظلال السيوف»[٢٢].

---

(٢٠) دعائم الإسلام: ج١ ص٣٤٥ ذكر الرغائب في ارتباط الخيل.

(٢١) وسائل الشيعة: ج١١ ص١٠٧ ب٥٨ ح٣.

(٢٢) بحار الأنوار: ج٣٣ ص٤٥٦ ب٢٨ ح٦٧٣.

هذا يعني أن المجاهدين الذين يطلق عليهم مجازاً (إخوة السلاح) هم الأقرب إلى الله تعالى؛ لأنهم أعدوا العدة للدفاع عن الإسلام والجهاد في سبيل الله عزوجل، وبالنتيجة فهم الذين ينالون مرضاته تعالى وجنته.

استغلال أوقات الفراغ

قال أبو جعفر الإمام الباقر (عليه السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا يزول قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته وجسدك فيما أبليته ومالك من أين اكتسبته وأين وضعته وحبنا أهل البيت»[٢٣].

الأمر الثالث الذي نود الإشارة إليه هو أن الطلاب بصورة عامة يمتلكون أوقات فراغ أكثر من غيرهم عادة، فمثلاً لديهم ثلاثة أشهر متواصلة من العطلة الصيفية إضافة إلى أيام التعطيل العديدة التي تتخلل الأيام الدراسية، إذن فلابد للشباب أن يستغلّوا أوقات فراغهم هذه ويستثمروها، لما فيه الخير لهم وللآخرين.

فلابد أن يسعى الشاب مثلاً في إعانة والده، سواء كان كاسباً أم مزارعاً أم تاجراً أم غير ذلك، وسواء في مجال عمله أم في الواجبات الأخرى التي كان بإمكانه تأديتها نيابة عن والده، وهكذا بالنسبة إلى إعانة أمهاتهم وعوائلهم في الأمور المنزلية، إذ أن الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) وهو خير الخلق يقول: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي، ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم»[٢٤]. فكان ينقل العجين إلى خادمه ويشتغل أحياناً في البيت، ويطحن مع الخادم إذا أعيى ويفتح الباب ويحلب الشاة ويعقل البعير ويحلبها.. ويخدم مهنة أهله ويقطع اللحم[٢٥]، وهكذا كان الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) فقد كان يساعد فاطمة الزهراء (عليها السلام) في الطحن، فقد قال الإمام الصادق (عليه

(٢٣) تفسير القمي: ج٢ ص١٩ في تفسير سورة بني إسرائيل.

(٢٤) نهج الفصاحة: ص٣١٨ ح١٥٢٠.

(٢٥) أنظر المناقب: ج١ ص١٤٦ فصل في آدابه ومزاحه (صلى الله عليه وآله).

السلام): «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يحطب ويستسقي ويكنس وكانت فاطمة (عليها السلام) تطحن وتعجن وتخبز»[٢٦] وغير هذا من الشواهد.

ثمار استغلال الفراغ

فممارسة هذه الأعمال في أوقات الفراغ تنطوي على مدلولات وفوائد كثيرة: فهي استغلال للوقت الذي لا يمكن أن تفرط به الأمة التي تريد لنفسها التقدم والازدهار، ثم انه يعني رفع العبء الذي يثقل كاهل آبائكم وأمهاتكم وإخوانكم، وبالتالي تشعرون أنكم قدمتم شيئاً لخدمة عوائلكم وذويكم، خاصة لو كانت المساعدة في مجتمع زراعي كالقرى والأرياف. أما في المجتمع الصناعي فانه يوفر وقتاً ثميناً للإنتاج كماً وكيفاً في المصانع والمعامل؛ لذا نرى أن حصيلته تظهر في رفع مستوى البلاد الإسلامية في الجوانب الزراعية والصناعية والحقول الأخرى، وبالتالي الاقتراب من تحقيق الاكتفاء الذاتي للأمة، وهذه المسألة مهمة جداً إذ تعني أننا نستطيع أن نقترب من مستوى الاستغناء عن واردات وخبرات الأجنبي الذي يكبلنا بمختلف القيود والشروط جراء استمراره في تأديتها لنا، رغم ما ندفعه من أموال وثروات مقابل ذلك. يقول الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام): «احتج إلى من شئت تكن أسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره وأفضل على من شئت تكن أميره»[٢٧].

نحن نرى اليوم أكثر الوسائل والأدوات التي نستخدمها في مصانعنا أو في بيوتنا من صنع أجنبي، في حين أن عقولنا وطاقاتنا ليست أقل من عقول وطاقات الآخرين، والفرق أنهم استغلوا جهودهم ووقتهم ووظّفوه من أجل تطور بلدانهم في حين اعتاد بعضنا على الاستهلاك والتلقي من الغير دون مبادرة أو إبداع.

المحصلة

هذه الوصايا التي تكلمنا بها تخص حياتكم وحياة مجتمعكم والتي لها علاقة بتطور المجتمع

(٢٦) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٧٩، وغوالي اللئالي: ج٣ ص٢٠٠ باب التجارة ح٢٥.
(٢٧) الإرشاد: ج١ ص٣٠٣ كلامه (عليه السلام) في وصف الإنسان.

والأفراد في الحياة الدنيا، وهي في النتيجة النهائية تصب في الآخرة لنلقى ثواب أعمالنا عندما تكون نابعة من إطاعة الله سبحانه وتعالى وهدفها مرضاته ورفعة وتقدم الأمة الإسلامية.

الارتباط المباشر بالآخرة

حتى تكون أعمالنا الدنيوية مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالآخرة، يلزمنا أولاً وقبل كل شيء أن نضع الآخرة والموت نصب أعيننا، فلابد لنا من أن نُحمل في يوم من الأيام إلى القبور ونقدم بين يدي الجبار.

فعلينا أن لا نغفل عن زيارة القبور لأنها تذكرنا وتجسد أمامنا النهاية والمصير المحتوم لكل البشر، فإذا ما ذهبنا إلى مقبرة البقيع في قم المقدسة مثلاً، فإننا نرى آلاف القبور تضم أناساً كانوا مثلنا في الحياة، فكان منهم البقال والفلاح والعامل والمعلم وطالب العلم والكاسب والنجار والغني والفقير والعالم والجاهل والرئيس والمرؤوس و.. ولكن انتهى دورهم في هذه الدنيا وانتقلوا إلى دار الآخرة، وهذا ما سوف نصير إليه جميعاً شئنا أم أبينا، ولهذا السبب يدعونا الله سبحانه وتعالى إلى الاستعداد لهذا اليوم وما سيعقبه من يوم الحساب، حيث يقول الله عزوجل: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ**﴾[٢٨] فربنا سوف يحاسبنا على جميع الأعمال التي قمنا بها في هذه الحياة أن خيراً فخير وان شراً فشر.

جاء في تفسير القمي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «خرج داود يمشي على قدميه ويقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى حجر ولا شجر ولا جبل ولا طائر ولا سبع إلا يجاوبه حتى انتهى إلى جبل ـ إلى قوله (عليه السلام) ـ فقال له داود: يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط؟ قال: لا، قال: فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله عزوجل؟ قال: لا، قال: فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهواتها ولذاتها؟ قال: بلى، ربما عرض ذلك بقلبي، قال: فما تصنع؟ قال: أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه، قال: فدخل داود(عليه السلام) الشعب فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام نخرة، وإذا لوح

(٢٨) سورة البقرة: ٢٨١.

من حديد ومكتوب، فقرأه داود (عليه السلام) فإذا فيه: أنا أروى بن سلمة ملكت ألف سنة وبنيت ألف مدينة وافتضضت ألف جارية، وكان آخر أمري أن صار التراب فراشي والحجار وسادي والحيات والديدان جيراني، فمن رآني فلا يغتر بالدنيا..»[٢٩].

جزاء الأعمال

جاء في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «أقعد رجلٌ من الأحبار في قبره، فقيل له: إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله، فقال: لا أطيقها، فلم يزالوا يقولون حتى انتهى إلى واحدة فقالوا: ليس منها بد، قال: فبم تجلدونني؟ قالوا: نجلدك لأنك صليت صلاة يوماً بغير وضوء، ومررت على ضعيف فلم تنصره، فجلدوه جلدة من عذاب الله فامتلأ قبره ناراً»[٣٠].

فنحن أيضاً قد نواجه مثل هذا اليوم، فإذا لم نعتن بصلاتنا وصيامنا الواجب، ونحاول أن نتخلص منه بأعذار مختلفة أو نتغافل عن أداء الواجبات الأخرى ولا ننصر الضعيف والمظلوم فإننا سنلاقي الجزاء أيضاً فيجب أن نعلم سلفاً بأننا لابد أن نواجه يوماً عسيراً وشديداً نحاسب فيه على كل ذنب اقترفناه كما يقول تعالى: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**﴾[٣١].

فقد جاء في تفسير هذه الآية الكريمة: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ**﴾ في الدنيا ﴿**مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**ۢ﴾ أي بمقدار ثقل ذرة . وهي الهباءة التي ترى في الشمس إذا دخلت من الكوة في المحل المظلم . ﴿**خَيْراً يَرَه**﴾ أي يرى جزاء ذلك الخير في ذلك اليوم. ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ**ۢ﴾ في الدنيا ﴿**مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً**﴾ من الكفر والعصيان ﴿**يَرَه**﴾ في ذلك اليوم.. ولا يظلم أحد شيئاً، إلا أن يدرك عامل الشر شفاعة، إن كان من أهلها، أو عامل الخير إحباطاً؛لأنه أتى بسيئة تحبط

(٢٩) تفسير القمي: المجلد ٢ ص٢٣٢ تفسير سورة ص.

(٣٠) المحاسن: ص٧٨ ب١ عقاب من تهاون بالوضوء ح١.

(٣١) سورة الزلزلة: ٧.٨.

أعماله[٣٢].

وسوف تعرض علينا أعمالنا كلها كشريط الفيلم في الآخرة ليرى الإنسان جميع أعماله، يقول تعالى: ﴿**أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[٣٣].

أنواع العذاب

ولكم أن تتصوروا كيف ستكون العقوبة في الآخرة للمسيئين الذين يعصون الله جل وعلا، وهناك رواية تقول بأن الشاب الذي ينظر إلى أعراض الناس سوف يدق في عينيه مسماران كبيران من النار جزاء نظره المحرم هذا، وذلك فيما إذا لم يستغفر الله عزوجل ويتوب عن هذا العمل المحرم، والشخص الذي يسمع الغناء والموسيقى سوف تملأ أذناه من صهير الرصاص.

وأما الشخص الذي يغرس في قلبه النيات الفاسدة للآخرين، وينوي العدوان في قلبه، ويملؤه الحسد والحقد والأنانية فسوف تسلط النار على قلبه، يقول الله تعالى: ﴿**نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ ۞ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأفْئِدَةِ**﴾[٣٤].

وهكذا المنافق الذي يمدحك في حضورك، وعند غيابك يتناولك بفاحش الكلام، فهذا الشخص سوف يخرج من فمه لسانان أحدهما إلى الأمام والآخر من قفاه، وهما لسانان من نار يحترق بهما ويعذب عذاباً شديداً على سوء عمله في الدنيا.

لهذا يجب على كل إنسان أن يسعى في أداء الصالحات ويجتنب المحرمات، وعليه أن يتذكر دائماً أن مصيره إلى القبر يوماً ما ويبدأ حسابه وعقابه منذ ذلك اليوم.

يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ ووَهِلْتُمْ وسَمِعْتُمْ وأَطَعْتُمْ، ولَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا وقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ

(٣٢) تقريب القرآن إلى الأذهان: ج٣٠ تفسير سورة الزلزلة.

(٣٣) سورة المجادلة: ٦.

(٣٤) سورة الهمزة: ٦.

الْحِجَابُ»[٣٥].

ويقول (عليه السلام): «يا ذوي الحيل والآراء والفقه والأنباء، اذكروا مصارع الآباء فكأنكم بالنفوس قد سلبت وبالأبدان قد عريت، وبالمواريث قد قسمت، فتصير ياذا الدلال والهيبة والجمال، إلى منزلة شعثاء ومحلة غبراء، فتنوم على خدك في لحدك، في منزل قل زواره ومل عماله، حتى تشق عن القبور، وتبعث إلى النشور»[٣٦].

ويقول (عليه السلام): «يا عباد الله، ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت القبر، فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته، وغربته،إن القبر يقول كل يوم أنا بيت الغربة أنا بيت التراب أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود والهوام... وان المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر»[٣٧].

وحتى نتذكر دائماً ثواب وعقاب الأعمال ونتذكر يوم الجزاء، علينا ان نطيل النظر والإمعان إلى كتاب الله عزوجل فنقرأه ونفكر فيه بتدبر آياته، لنعرف أنفسنا بشكل أكثر، ونعد العدة لما بعد الحياة الدنيا لنفوز بمرضاة الله، ونتجنب عقوبته تعالى في ذلك اليوم الذي قال عنه تعالى: ﴿**فَالْيَوْمَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[٣٨].

خلاصة الكلام

إذن خلاصة الكلام أن هناك أمرين أمام الإنسان المسلم وهما: إصلاح دنياه بالعلم والعمل والجهاد والسعي المستمر لتحقيق مكانته المرموقة اللائقة، وخدمة مجتمعه بما يصبّ في تطور الأمة وازدهارها لتحتل مكانها المناسب لها بين الأمم.

والأمر الثاني: إصلاح آخرته بالعمل الصالح، وأداء الواجبات والطاعات التي فرضها الله

---

(٣٥) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٠ وفيها ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله..

(٣٦) بحار الأنوار: ج٧٤ ص٣٧٣ ب١٤ ح٣٥.

(٣٧) بحار الأنوار: ج٦ ص٢١٨ ب٨ ح١٣.

(٣٨) سورة يس: ٥٤.

تعالى على المؤمنين من صلاة وصيام، وذهاب إلى محافل القرآن الكريم، والتحلي بالصفات والأخلاق الحسنة من الصدق والأمانة وما إلى ذلك..

فإذا ما أصلحنا دنيانا وأُخرانا فسوف يشملنا الله تعالى بواسع رحمته ومغفرته وتوفيقه، ويقبل أعمالنا بأحسن قبوله، فإنه تعالى قال: ﴿**أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى**﴾[٣٩].

وأنتم أيها الأخوة الشباب المؤمنون قد خصكم الله عزوجل بعظيم الأجر والثواب كما جاء على لسان رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله).

حيث يقول (صلى الله عليه وآله): «سبعة في ظل عرش الله عزوجل يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عزوجل..»[٤٠].

ويقول (صلى الله عليه وآله): «ما من شاب يدع لله الدنيا ولهوها، وأهرم شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقاً»[٤١].

اللهم... أسألك أن تصلي على محمد عبدك ورسولك، وأن توزعني من شكر نعمائك ما تبلغني في غاية رضاك، وأن تعينني على طاعتك ولزوم عبادتك واستحقاق مثوبتك بلطف عنايتك، وترحمني بصدّي عن معاصيك ما أحييتني وتوفقني لما ينفعني ما أبقيتني، وان تشرح بكتابك صدري، وتحطّ بتلاوته وزري، وتمنحني السلامة في ديني ونفسي، ولا توحش بي أهل أنسي وتمم إحسانك فيما بقي من عمري كما أحسنت فيما مضى منه يا أرحم الراحمين[٤٢].

---

(٣٩) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٤٠) الخصال: ص٣٤٣ سبعة في ظل عرش الله يوم القيامة ح٨.

(٤١) بحار الأنوار: ج٧٤ ص٨٦ ب٤ ح٢.

(٤٢) مصباح الكفعمي: ص١٠١ دعاء يوم السبت للسجاد (عليه السلام).

من هدي القرآن الحكيم

حب الدنيا رأس كل خطيئة

قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ**﴾(٤٣).

وقال سبحانه: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾(٤٤).

وقال عزوجل: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾(٤٥).

وقال جل وعلا: ﴿ **فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآَخِرَةِ إِلاَ قَلِيلٌ**﴾(٤٦).

عند الله ثواب الدنيا والآخرة

قال تعالى: ﴿**فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآَخِرَةِ**﴾(٤٧).

وقال سبحانه: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ**﴾(٤٨).

وقال عزوجل: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(٤٩).

وقال جل وعلا: ﴿ **وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾(٥٠).

---

(٤٣) سورة البقرة: ٢٠٤.

(٤٤) سورة البقرة: ١٨٥.

(٤٥) سورة الأنعام: ٣٢.

(٤٦) سورة التوبة: ٣٨.

(٤٧) سورة آل عمران: ١٤٨.

(٤٨) سورة النساء: ١٣٤.

(٤٩) سورة النحل: ٩٧.

(٥٠) سورة العنكبوت: ٢٧.

القبر: المصير المحتوم

قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ**﴾(٥١).

وقال سبحانه: ﴿**وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۞ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ**﴾(٥٢).

وقال عزوجل: ﴿**أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۞ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ**﴾(٥٣).

وقال جل وعلا: ﴿ **قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۞ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۞ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۞ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۞ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ**﴾(٥٤).

من هدي السنة المطهرة

مزرعة الآخرة

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً أو متعلماً»(٥٥).

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «وإِنَّ الْمَالَ والْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا، والْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الآخِرَةِ»(٥٦).

وقال (عليه السلام): «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا وَلا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ! »(٥٧).

وقال (عليه السلام) أيضاً: «لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين، رجل يزداد كل يوم إحساناً ورجل يتدارك سيئته بالتوبة، وأنى له التوبة؟ والله، لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل

---

(٥١) سورة الحج: ٧.

(٥٢) سورة الانفطار: ٤.

(٥٣) سورة العاديات: ٩.

(٥٤) سورة عبس: ١٧-٢١.

(٥٥) نهج الفصاحة: ص٣٣٤ ح١٦٠٣.

(٥٦) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٣ وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة.

(٥٧) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٩١.

الله منه إلا بولايتنا أهل البيت»[٥٨].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن أول ما عصي الله عزوجل به ست: حب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الطعام، وحب النوم، وحب الراحة، وحب النساء»[٥٩].

العبرة لمن اعتبر

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ان القبر أول منازل الآخر، فان نجا منه فما بعده أيسر منه، وان لم ينج من فيما بعده ليس أقل منه»[٦٠].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن علي (عليه السلام): «كان ضحك النبي (صلى الله عليه وآله) التبسم فاجتاز ذات يوم بفتية من الأنصار وإذا هم يتحدثون ويضحكون بملء أفواههم، فقال: يا هؤلاء، من غرّه منكم أمله وقصر به الخير عمله فليطلع في القبور وليعتبر بالنشور واذكروا الموت فانه هادم اللذات»[٦١].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «ان للقبر كلاماً في كل يوم يقول: انا بيت الغربة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود، أنا القبر، أنا روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران»[٦٢].

وقال الإمام زين العابدين (عليه السلام): «.. كأن قد أوفيت أجلك، وقبض الملك روحك وصرت إلى قبرك وحيداً فرد إليك فيه روحك، واقتحم عليك فيه ملكان: ناكر ونكير لمساءلتك وشديد امتحانك.

ألا وان أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده وعن نبيك الذي أرسل إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت تتلوه، وعن إمامك الذي كنت تتولاه.

ثم عن عمرك فيما كنت أفنيته، ومالك من أين اكتسبته وفيما أنت أنفقته، فخذ حذرك

---

(٥٨) أمالي الشيخ الصدوق : ص٦٦٨ المجلس٩٥ ح٢.

(٥٩) الكافي: ج٢ ص٢٨٩ ح٣.

(٦٠) بحار الأنوار: ج٦ ص٢٤٢ ب٨ ح٦٤.

(٦١) بحار الأنوار: ج٧٣ ص٥٩ ب١٠٦ ح٨.

(٦٢) الكافي: ج٣ ص٢٤٢ ح٢.

وانظر لنفسك، واعد الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار..» [٦٣].

حجاب القلب

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ان المرء إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فان تاب ونزع فاستغفر صقل قلبه منها، وان زاد فذلك الرَّين الذي ذكره الله تعالى في كتابه ﴿كَلاَ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٦٤] »[٦٥].

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «..وَ مَنْ لَجَّ وَ تَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ وَ صَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ»[٦٦].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أربعة خصال من الشقاء: جمود العين وقساوة القلب وبعد الأمل وحب البقاء»[٦٧].

وقال الإمام الكاظم (عليه السلام): «أوحى الله تعالى إلى داود (عليه السلام): يا داود حذّر، وأنذر أصحابك من كل الشهوات، فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عني»[٦٨].

الشباب وعلو شأنه

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «سبعة يظلهم الله عزوجل في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عزوجل»[٦٩].

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها

---

(٦٣) الكافي: ج٨ ص٧٢ ح٢٩.

(٦٤) سورة المطففين: ١٤.

(٦٥) مشكاة الأنوار: ص٢٥٦ الفصل ٣ في ذكر القلب.

(٦٦) نهج البلاغة، كتاب: ٥٨ كتبه (عليه السلام) إلى أهل الأمصار.

(٦٧) مكارم الأخلاق: ص٤٣٧ الفصل ٣ في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام).

(٦٨) التحصين في صفات العارفين لابن فهد: ص٦ القطب الأول.

(٦٩) الخصال: ص٣٤٣ سبعة في ظل عرش الله يوم القيامة ح٧، ومثله ح٨.

من شيء قبلته»[٧٠].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالين: إما عالماً أو متعلماً فان لم يفعل فرط، فان فرط ضيع، فان ضيع أثم، وإن أثم سكن النار والذي بعث محمداً بالحق»[٧١].

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): «أصبح إبراهيم (عليه السلام) فرأى في لحيته شيباً شعرة بيضاء فقال: الحمد لله رب العالمين الذي بلغني هذا المبلغ ولم أعص الله طرفة عين»[٧٢].

(٧٠) تحف العقول: ص٧٠ كتابه (عليه السلام) إلى ابنه الحسن (عليه السلام)، وأنظر نهج البلاغة الكتاب: ٣١ من وصية له (عليه السلام) للحسن (عليه السلام).

(٧١) بحار الأنوار: ج١ ص١٧٠ ب١ ح٢٢.

(٧٢) علل الشرائع: ص١٠٤ ب٩٥ ح٢.

الفهرس

كلمة الناشر ٣
الدنيا والآخرة ٦
الشباب والثقافة الدينية ٨
الطموح ٩
التدريب على استخدام الأسلحة ١٠
السلام أصل دائم ١١
استغلال أوقات الفراغ ١٢
ثمار استغلال الفراغ ١٣
المحصلة ١٣
الارتباط المباشر بالآخرة ١٤
جزاء الأعمال ١٥
أنواع العذاب ١٦
خلاصة الكلام ١٧
من هدي القرآن الحكيم ١٩
من هدي السنة المطهرة ٢٠
الفهرس ٢٤

رجوع إلى القائمة